او اسباب واسباب معترضة وشهوات جاذبة وعادات راجعة صادرة بالاسباب توقفهم
عليها والشهوات تجذبهم اليها والعادات تدعوهم بها فاي شيء اعجب لهم في القلب
وبعضها اشد عليه من بعض فهو مكان للعدو اوسع من مكان فتمكن سلطانه على
قدر سعة مكانه وقربه النفس بين يدي العدو وسولت فتاملها فملكت النفس
العبد كان حالهما واسمهما وكانت بالهوى اميرة فاستهوى الشيطان حينئذ بالغواية
والاضلال واستحوذ عليه فطاعني المستشار ركته في الاولاد والاموال فيشغله بذلك عن
الله سبحانه وانساه ذكر الله عز وجل وهذا هو الاصل ان الذين نهاهم الله تعالى في قوله
ومن يكن الشيطان له قرينا فساء قرينا وهو بوقت النزغ والهمز والخاطر بغير الهمة وهو
خطور العدو على القلب بالوسوسة بزينة الهمة وتمليه للعبد ويحببه ويفسح له في
امله ويمنيه التوبة حتى يهون عليه المعصية ويعد بعدها المغفرة حتى يجرئه على
الخطيئة وهذا هو الوعد بالغرور ويعد الصلاح والشر كما قال يعدهم اي التوبة
ويمنيهم بالمغفرة وما يعدهم الشيطان الا غرورا وهذه كله تصريف لحق العدو بالعبد
وابتلاء العبد له بالهوى عن مقام البعد وكشف لعلم الله تعالى باظهار الحكم وابقاء
المشيئة وهو الابتلاء بالاسباب وطرد العدو سببا كقوله تعالى ولقد صدق عليهم ابليس
ظنه فاتبعوه الا فريقا من المومنين ثم احكم ذلك سابق علمه فقال وما كان له عليهم من
سلطان يعني بحوله وقوته والاقدار مشيئته الا لنعلم من يومن بالاخرة ممن هو منها في
شك الى الذي وقيل لنعلم المومنين ذلك فيستثنيهم ويعلم من علم ذلك الاعمال التي
ظهرت منه فيوقع عليه بذلك الحجة ويتبين لذكره كما قال فليعلمن الله الذين صدقوا
وليعلمن الكاذبين وعلى هذه المعاني مجاز كل ما في كتاب الله عز وجل من قوله لنعلم و
وحتى نعلم انه كان علمه قد سبق المعلومات وانما كانت الاشياء عن علمه فيعلمه
حادثات فجعل تسليط العدو وسلطانه كشفا واظهارا لما اخفاه من سابق علمه
كما جعل افعال العباد الظاهرة كشفا واظهارا لارادته الباطنة ورويناه عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم سبق العلم وجف القلم وقضي القضاء وتم القدر بالسعادة
من الله تعالى لاهل الطاعة وبالشقاء من الله تعالى لاهل معصيته

## ذكر تقسيم الخواطر وتفصيل اسمائها

ما تسمية جملة الخواطر فما وقع في القلب من عمل الخير وهو الهام وما وقع من عمل الشر وهو
وسواس وما وقع في القلب من المخاوف فهو احساس وما كان من تقدير الخير وذلك قبله
فهو نية وما كان من تدبير الامور المباحات ومن حبها الطمع فيها فهو امل وامنية وما
كان من تذكر الاخرة والوعد والوعيد فهو تذكر وتفكر وما كان من مطالعة الغيب

يعني

يعني اليقين فهو مشاهدة وما كان من تحرك النفس بمعاشها وتصريف احوالها فهو هم
وما كان من خواطر العادات ونوازع الشهوات فهو لمم ويسمى جميع ذلك خواطر لانه
خطور همة النفس او حضور عدو ونحو شيء او خلق ملك يمتثل في ان تسبيب الخواطر المتشعبة عن
خزائن الغيب الغالبة في القلب على ستة معاني ومن هذه خرج الى الشيء الطلب ثلاثة
منها مقدمة مطالب فاولها اول خطرة الهمة وهو ما يبدو من وسوسة النفس بالشيء
فيجري العبد بالحس كالحركة فان صحبها الذكر امتنعت وان صحبها الغفلة كانت خطوة
وهو خطور العدو بالشيء فان نفى الخاطر ذهب وان رد عنه قوي فصار وسوسة
فهذا محادثة النفس للعدو واصغاؤها اليه فان نفى العبد هذه الوسوسة بذكر
الله تعالى خنس العدو وضعفت النفس وهذه الثلاث مرفوعة رحمة الله تعالى عن مواخذ
بها العبد وان اخرج العبد النفس في محادثة العدو وطاولت النفس العدو بالاصغاء والمحادثة
قويت الوسوسة فصارت خطيئة فان ابدل العبد هذه الخطيئة نية خير او شغلها فصار
ذنبا والا قويت فصارت عقدا فان حل هذا العقد بالتوبة وهو الاصرار والا قويت فصار عملا
وهو القصد وهذه الثلاثة من اعمال القلوب ماخوذ بها العبد ومسؤول عنها فان تداركه
الله تعالى بعد العزم والا تمكن العزم فصار طلبا وسعيا ونهض العمل على الجوارح فسمي
خزائنة الغيب والملكوت فصار من اعمال الجسم في خزانة الملك والشهادة فيترك المعاصي
توجد من اعمال البر والانما كان منها من البر همة ونية وعزم فما كان محسوبا للعبد
في باب النيات مكتوبا له في ديوان الارادات له به حسنات وما كان منها من الشر نية
وعقدا وعزما فعلى العبد به مواخذة من باب اعمال القلوب في نيات السوء وعقود
المعاصي وليس لشيء مخالفة للعدو ومواخي له الا النفس جمع الله بينهما في الوسوسة
بقوله الوسواس الخناس **وقوله** تعالى ونعلم ما توسوس به نفسه وكل شيء
خلقه الله تعالى فله مثل وضد فمثل النفس الشيطان وضدها الروح ثم ان اعمال الجوا
الجوارح من النوعين الطاعة او المعصية اعظم من الاجر والوزر فعلا لانها بنيت على
ان يعمله بظاهر الجسم من شهوة التوحيد او وجود شيء او كيد واعتقاد بدعة

## باب اخر من البيان والتفصيل

فاما ما كان من لائح يلوح في القلب من معصية ثم ينقلب فلا يلبث فهذا نزغ من قبل العدو
وما كان في القلب من هوى ثابت وحال من دائم لا يثبت فهو من قبل النفس الامارة
بطبعها او مطالبة منها بسوء عادتها وما دخل على العبد من همة بخطيئة ووجد
العبد فيه كراهتها فلو ورد من قبل العدو والكراهة من قبل الايمان وما وجد العبد وجده
بهوى او معصية ثم ورد عليه المنع من ذلك فالوجد من النفس والوارد بالمنع من الملك

Copyright © King Saud University